

الحرب التكنولوجية في العلاقات الدولية وفق منظور القانون الدولي: الصين والولايات المتحدة الأمريكية أنموذجا

Technological warfare in international relations in accordance with the perspective of international law: China and the United States of American as a model

عبد الجبار بن عرعور¹

¹جامعة سطيف2، a.benarour@univ-setif2.dz

تاريخ النشر: 2024/04/15

تاريخ القبول: 2024/03/26

تاريخ الاستلام: 2024/01/01

ملخص:

يهدف هذا المقال الموسوم بـ "الحرب التكنولوجية في العلاقات الدولية وفق منظور القانون الدولي: الصين والولايات المتحدة الأمريكية أنموذجا"، تقديم قراءة تحليلية لأبرز الحروب التكنولوجية التجارية بين الصين والولايات المتحدة الأمريكية، ولا تزال قائمة ليومنا هذا. وسوف نبحث عن الآليات الدبلوماسية ومساعي الوساطة، والمفاوضات لهذه الحرب التجارية التكنولوجية بين الولايات المتحدة الأمريكية والصين ضمن ما يسمى التكنولوجيا وتطور قواعد القانون الدولي، وتقديم رؤية مستقبلية حول الحرب التجارية بين الولايات المتحدة الأمريكية والصين، في عام 2024م، لفهم حسابات كل طرف ومصيره المستقبلي، وسوف تكون هذه القيمة التحليلية المضافة في هذا الموضوع وفق منظور القانون الدولي في العلاقات الدولية، والإجابة عن التساؤل العام هل يعتبر القانون الدولي في العلاقات الدولية هو الميكانيزم الأنسب لإدارة هذا الحرب التجارية التكنولوجية بين الولايات المتحدة الأمريكية والصين؟، والفرضية القائلة بأنه كلما كانت الحرب التجارية التكنولوجية بين الولايات المتحدة الأمريكية والصين أكثر عقلانية، كلما كان ذلك الميكانيزم الأنسب لإدارتها والعكس صحيح.

كلمات مفتاحية: الحرب التكنولوجية، العلاقات الدولية، القانون الدولي، الصين، الولايات المتحدة الأمريكية.

Abstract:

The purpose of this article entitled "Technological warfare in international relations in accordance with the perspective of international law: China and the United States of America as a model" provide an analytical reading for the

one of the most prominent trade technological wars between **China and the United States of America** which still exists today. We will look for diplomatic mechanisms mediation and negotiations within the so-called technology, the development of the rules of international law and the presentation of a future vision of the trade technological war between the United States of America and China in 2024, to understand each party's calculations and future destiny, this added analytical value will be in this subject in accordance with the perspective of international law in international relations, the answer to the general question is international law in international relations the most appropriate mechanism for managing the trade technological war between the united states of America and china?, and the hypotheses That the more rational the trade technological war between the united state of America and china, the more appropriate the mechanism to manage it.

Keywords: Technological warfare ;international relations ;international law ;China ;United States of American.

المؤلف المرسل: بن عرعور عبد الجبار ، a.benarour@univ-setif2.dz

مقدمة:

تعد ظاهرة الحرب التكنولوجية من ظواهر العلاقات الدولية التي تتميز بالتعقيد والتشابك، ويرجع ذلك لتعدد أبعادها، وتشابك مستوياتها، ومن هذه الحروب هناك حرب تكنولوجية في العلاقات الدولية بين الصين والولايات المتحدة الأمريكية، فإدارة مثل هذه النزاعات، ومخرجاته، يستدعي بالضرورة البحث عنها وفق منظور القانون الدولي، والآليات الدبلوماسية ومساعدى الوساطة، والمفاوضات المعتمدة في هذه الحرب التجارية التكنولوجية بين الولايات المتحدة الأمريكية والصين ضمن ما يسمى التكنولوجيا وتطور قواعد القانون الدولي، وعلى هذا الأساس هل يعتبر القانون الدولي في العلاقات الدولية هو الميكانيزم الأنسب لإدارة هذه الحرب التجارية التكنولوجية بين الولايات المتحدة الأمريكية والصين؟، وما صحة الفرضية القائلة بأنه كلما كانت الحرب التجارية التكنولوجية بين الولايات المتحدة الأمريكية والصين أكثر عقلانية، كلما كان ذلك الميكانيزم الأنسب لإدارتها والعكس صحيح. وللإجابة عن هذا التساؤل والتأكد من صحة الفرضية، تم الإعتماد على ثلاثة محاور الأساسية:

أولاً: الحرب التكنولوجية التجارية في العلاقات الدولية بين الصين والولايات المتحدة الأمريكية (مفهومها، أطرافها، أسبابها، مجالاتها).

ثانياً: إدارة الحرب التكنولوجية التجارية بين الولايات المتحدة الأمريكية والصين وفق منظور قواعد القانون الدولي (الأساليب المعتمدة والنتائج المترتبة في هذا النزاع).

ثالثاً: مستقبل الحرب التكنولوجية التجارية في العلاقات الدولية وفق منظور قواعد القانون الدولي: الولايات المتحدة الأمريكية والصين أمودجا.

أولاً: الحرب التكنولوجية التجارية في العلاقات الدولية بين الصين والولايات المتحدة الأمريكية (مفهومها، أطرافها، أسبابها، مجالاتها):

لم يشهد العالم من قبل شيئاً يشبه التغير التكنولوجي*، السريع لموازين القوى العالمية، الذي نتج عن صعود الصين، فنصيب الصين من الاقتصاد العالمي يزداد بسرعة، ليشكل 30 في المائة من الاقتصاد العالمي عام 2040م، مقارنة بتراجع الاقتصاد الأمريكي ليصل اليوم 16 في المائة، والنمو الاقتصادي يحول الصين إلى منافس سياسي وعسكري مخيف، وتبدو إمكانية أن تجتد الولايات المتحدة الأمريكية والصين نفسيهما طرفين في حرب غر مرجحة الحدوث، فضلاً عن كونها غير حكيمة¹.

ومن هذا المنطلق نستخلص بوجود بالحرب التجارية التكنولوجية بين الولايات المتحدة الأمريكية والصين، ويقصد بها "ذلك النزاع القائم بينهما في المجال الاقتصادي، (يضم أكبر قوتين عظميتين في الاقتصاد العالمي الصين والولايات المتحدة الأمريكية)، ويتم إستهداف معظم الشركات التجارية بينهما، وهو صراع في تصاعد مستمر، الذي يهدد إستقرار الاقتصاد العالمي، ويؤثر على معدل نمو التجارة الدولية، ومعدلات التصنيع، وتدفقات رؤوس الأموال، والاستثمار الأجنبي المباشر، والحرب التجارية تعني فرض رسوم جمركية بين دولتين أو أكثر، بغية تحقيق منافع اقتصادية، وحماية الصناعة الوطنية، ورفع معدل التصدير، وتكريس الهيمنة الاقتصادية².

وعليه هذه الحرب التكنولوجية التجارية في العلاقات الدولية بين الصين والولايات المتحدة الأمريكية وفق منظور قواعد القانون الدولي هو "تناقض المصالح بين الطرفين، وهذا ما أدى للتصعيد، بهدف الحفاظ على المصالح المهتدة، والإستخدام الفعلي للطرفين لوسائل الضغط، ومستوياته"³.

ومنذ الانتخابات الرئاسية الأمريكية في عام 2016م، لم يكن الرئيس الأمريكي دونالد ترامب **Donald Trump** مرحبا بالعلاقات التجارية الأمريكية مع الصين، نظرا للتفاوت الموجود بين إقتصاد البلدين، حيث كان هناك عجز بينهما، ولقد أراد الرئيس الأمريكي دونالد ترامب فرض تعريفات جمركية على الصين، وخفض واردتها ومنعها من سرقة الملكية الفكرية الأمريكية التي تكلف الإقتصاد الأمريكي كثيرا، إضافة إلى ذلك وعدّ ترامب بأن تعيد الولايات المتحدة الأمريكية التفاوض بشأن الاتفاقيات التجارية، لأنها طرف في "اتفاقية التجارة الحرة الأمريكية الشمالية"، وتنسحب من "شراكة عبر المحيط الهادي"، وبدأت الولايات المتحدة الأمريكية حربا تجارية ضد الصين منذ عام 2018م، وهناك عدة أسباب إلى قيام الرئيس الأمريكي ترامب بفرض رسوم جمركية ضخمة على الواردات، وبدء حرب تجارية من طرف واحد ضد الصين، وهي:⁴

أولا: اعترف بأن الصين لها علاقات تجارية غير عادلة مع الولايات المتحدة الأمريكية، وتعاني من عجز تجاري مستمر كبير يقدر حوالي 375,23 مليار دولار، في ميزانها التجاري مع الصين، وعليه فقد أراد تقليل العجز التجاري مع الصين عن طريق تقييد الواردات الصينية، علاوة على ذلك، طلبت الإدارة الأمريكية لدونالد ترامب تخفيض العجز التجاري الثنائي بمقدار 100 مليار دولار.⁵

ثانيا: إشتكى ترامب من إدعاءات الأفراد والشركات الصينية بنقل التكنولوجيا بوسائل مشروعة وغير مشروعة، واتهم الصين بسرقة الملكية الفكرية الأمريكية من خلال إجبار الشركات الأمريكية كثيفة التكنولوجيا على الدخول في مشاريع مشتركة مع الشركات الصينية لنقل التكنولوجيا لتمكين الشركات الأمريكية من العمل والوصول إلى الأسواق الصينية الواعدة، وتشير التقديرات إلى أن سرقة الملكية الفكرية الأمريكية يكلف الإقتصاد الأمريكي حوالي 225 إلى 600 مليار دولار سنويا، فضلا عن تكلفته الكثير من الوظائف الأمريكية، أعرب ترامب عن أمله في أن تقوم الصين، من خلال فرض الرسوم الجمركية على الواردات الصينية، وخاصة في مجال البحث والتطوير والمنتجات التي تعتمد على التكنولوجيا، بمراجعة سياستها، والتوقف عن التلاعب بعملياتها، وإعتماد سياسات جديدة توفر بيئة أعمال أفضل لصادرات الولايات المتحدة الأمريكية، وإستثماراتها في الصين، كما أعرب عن أمله في حماية الصناعات الوطنية من المنافسة الأجنبية غير العادلة من خلال فرض التعريفات الجمركية، مع مراعاة بعض المخاوف الأمنية الوطنية الأمريكية⁶ (أنظر للشكل رقم 01).

عنوان الشكل1:مخطط توضيحي لمسار الحرب التكنولوجية التجارية بين الولايات المتحدة الأمريكية والصين.



المصدر: فريدة العلمي، إستراتيجية الصين الدولية في فترة نهاية الحرب الباردة: مقارنة من منظور الصعود

السلمي" (أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه علوم في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، تخصص علاقات دولية، جامعة الحاج لخضر- باتنة 01، كلية الحقوق والعلوم السياسية، قسم العلوم السياسية، السنة الجامعية: 2019م، 2020م)، ص. 263.

شرح المخطط: ومن المخطط التوضيحي تبرز أهم محطات هذه الحرب التكنولوجية التجارية بين الولايات المتحدة الأمريكية والصين يفرض الولايات المتحدة الأمريكية رسوم جمركية على الصين، وكانت ردة فعل الصين هي فرض أيضا رسوم جمركية على أمريكا (128 منتجاً أمريكياً)، وظهور تهديدات مثل إتهام الولايات المتحدة الأمريكية بأن الصين قامت بسرقة الملكية الفكرية الأمريكية، وأما ردة فعل الصين إستهداف الواردات الأمريكية برسوم جمركية، وظهور بعض

مؤشرات التهدئة: كخفض الصين الرسوم الجمركية على الواردات الأمريكية، ورفع القيود وعرض شراء السلع الأمريكية.⁷

وبدأت حرب تجارية بين الصين والولايات المتحدة الأمريكية رغم محاولات التهدئة، حيث قامت الولايات المتحدة الأمريكية، بفرض رسوم جمركية بنسبة 25% على السلع الصينية، بقيمة 34 مليون دولار أمريكي، ردة فعل الصين أيضا فرض رسوم جمركية على السلع الأمريكية بنفس الحجم، ثم تطورت للتصعيد بين الطرفين، بحيث بعد إستئناف المفاوضات فرضت الولايات المتحدة الأمريكية رسوما جمركية على السلع الصينية، وفرضت أيضا الصين رسوما جمركية على السلع الأمريكية، أدرجت وزارة التجارة الأمريكية يوم 5/16، مجموعة هواوي على ما يسمى "قائمة الكيانات" لأسباب مرتبطة بالأمن القومي، وهو ما يعني منعها من الحصول على المكونات الأمريكية التي تحتاجها لمعداتّها، ومنحتها مهلة 90 يوم قبل بدء تطبيق الحظر، وردت الصين على لسان وزارة التجارة بأنها ستصدر قائمة كيانات غير موثوق بها وستفسخ الصين العقود التجارية معه، واللجوء للهدنة، باتفاق الطرفين على الهدنة في هذه الحرب التجارية، ومن أهم المؤشرات الدالة على ذلك تعليق الولايات المتحدة الأمريكية لمدة ثلاثة أشهر زيادة الرسوم الجمركية من 10% إلى 25% على السلع الصينية بقيمة 200 مليار دولار، وتجديد العداء، فبعد إنهاء أمريكا الهدنة وزيادة من الرسوم العقابية على 200 مليار دولار، من الواردات الصينية، ورفعها من 10 إلى 25% بعد المحادثات بينهما، ثم أعلنت الصين برفع الرسوم الجمركية بقيمة 60 مليار دولار، على الصادرات الأمريكية، ودخول بعض الشركات التجارية الحرب، بحيث فتح الرئيس الأمريكي دونالد ترامب Donald Trump الحرب من جديد بتوقيعه أمرا يحظر على الشركات الأمريكية، بأن إستخدام الاتصالات الأجنبية يعتبر تهديدا أمنيا، (إستهداف شركة هواوي الصينية العملاقة للاتصالات، وإعلان وزارة التجارة الأمريكية حظرا على الشركات الأمريكية التي تبيع التكنولوجيا الأمريكية لشركة هواوي أو تنقلها، واتهام الصين بالتجسس، وإعلان شركة غوغل الأمريكية⁸، بقطع علاقاتها مع شركة هواوي.⁹

تهدف الولايات المتحدة الأمريكية من الحرب التجارية a الصين التقليل من العجز التجاري لصالح الولايات المتحدة الأمريكية بقيمة 200 مليار دولار أمريكي في العمين الأخيرين، وتوفير الشركات الأمريكية وظائف جديدة للأمريكيين داخل الولايات المتحدة الأمريكية، والحفاظ على التفوق الأمريكي وأسبقيته، وحماية الملكية الفكرية الأمريكية، وتتقارب الأهداف الصينية مع الأهداف الأمريكية فيما يخص تقليل عجز الميزان التجاري، والحفاظ على التفوق الصيني وأسبقيته.¹⁰

ثانيا: إدارة الحرب التكنولوجية التجارية بين الولايات المتحدة الأمريكية والصين وفق منظور قواعد القانون الدولي (الأساليب المعتمدة والنتائج المترتبة في هذا النزاع):

إن إدارة الحرب التجارية التكنولوجية في الدول العظمى صعب جدا، بسبب تشابك الظاهرة النزاعية وتعقدها¹¹، وأما إدارة النزاع التجاري بين الولايات المتحدة الأمريكية والصين يستوجب وضع خطة إبقاء الوضع القائم، فهو هدف أساسي لصالح الطرف الأكثر قوة، فإدارة مثل هذه النزاعات ليس تصور لحل يوافق الطرفين وإنما العكس، والهدف الأساسي هو عدم انتقال مخرجات وانعكاسات هذا النزاع على النظام الدولي ككل، وعدم تركه يتطور ليحدث توتر على النظام الدولي، فمثل هذه النزاعات لابد من إدارتها:

أولا: الطرق السياسية والدبلوماسية: باستعمال أدوات وسائل كالدبلوماسية من خلال المفاوضات، من خلال التفاوض الدولي بين الولايات المتحدة الأمريكية والصين، وذلك لا يعني الحل السلمي لهذا النزاع، أو من خلال المساعي الحميدة من خلال العمل الودي بين الدولتين (الصين والولايات المتحدة الأمريكية ضمن ما يسمى بدبلوماسية اللقاءات)¹².

ويمكن الاعتماد على الوسائل العلمية الممنهجة لإدارة مثل هذه النزاعات، من خلال التحقيق بين الطرفين، وذلك تأسيس فريق من عمل، بالاعتماد على غرف التفكير، وغرف العمليات، وهي الأنماط الجديدة التي تنتهجها الدول الكبرى المتقدمة لحل مثل هذه النزاعات، تحتوي غرف العمليات على فريق أول يسمى بصنّاع القرار غالبا ما يكون ممثلي الحكومة الأوائل من رئيس

الحكومة ومستشاره، فالرئيس هو الذي يقدم حلول عند حدوث نزاع، ويختار مستشار من النخبة الفكرية، وأما الفريق الثاني فيتكون من مستشارين، المجموعة الأولى، وتتمثل في الاستخبارات، وهذا الجهاز يكون مزود بأحدث التكنولوجيا المتفوقة، والمجموعة الثانية يتكون من خبراء اقتصاديين، والمجموعة الثالثة تشمل نخبة من المفكرين والعلماء لتحليل الأحداث والخطابات، وتقديم إقتراحات وتوقعات، والمجموعة الرابعة تشمل وسائل الإعلام، للتحكم في الرأي العام وتجهيزه نفسيا، والمجموعة الخامسة هي الجهاز الأمني ويتمثل في هيكل القيادات من أجل التأهب في حالة نشوب حرب، ومجموعة سادسة تشمل لجنة تقييم النتائج لخروج بقرار¹³.

إن ظهور تهديدات جديدة بين الطرفين خاصة اتهام الولايات المتحدة الأمريكية الصين بسرقة الملكية الفكرية الأمريكية، ثم مباشرة ظهرت مؤشرات التهدة، وتطورت فيما بعد لحرب تجارية بين الطرفين، ودخول مرحلة التصعيد، وتحديد العداء ودخول بعض الشركات التجارية الحرب (استهداف شركة هواوي)، وعلى هذا الأساس ما أهمية تدخل الطرف الثالث (الوسيط) لإدارة هذا النزاع؟.

ثانيا: تسوية الحرب التجارية بين الولايات المتحدة الأمريكية والصين بطرق الإكراه:

ويمكن تطبيع تلك الدبلوماسية التفاوضية بنوع من الإكراه، مثلا إنذار خطابي كتصريحات الرئيس الأمريكي دونالد ترامب، وتصريحات نظيره الرئيس الصيني، بحيث تقتضي تلك الدبلوماسية بين الطرفين لغة خطابية تحذيرية، أو بمبعوث دبلوماسي بين الطرفين لتهدة الوضع.

ثالثا: الطرق القضائية: التحكيم بالصلح، ووسائل حل النزاع بالإنترنت (المفاوضات الإلكترونية):

يمكن تسوية النزاع التجاري بين الولايات المتحدة الأمريكية والصين، بلجوء أحد الأطراف للتحكيم، وما يعرف بالتحكيم العادي أو التحكيم بالصلح، يحفظ التوازن بين الطرفين¹⁴.

وفي مخارج النزاع التجاري بين الولايات المتحدة الأمريكية والصين، حذر صندوق النقد الدولي خطورة الآثار الناجمة عن التصعيد في الحرب التجارية بين الولايات المتحدة والصين، على الصناعات التحويلية في أكبر اقتصادين بالعالم، وأوضح الصندوق أن التصعيد في الحرب التجارية بين الولايات المتحدة والصين سيلحق ضررا بالصناعات التحويلية في البلدين، ومن المرجح أن

يتسبب في خسائر بالوظائف، لكنه لن يغير شيئاً في مجمل الموازين التجارية للبلدين، كما توقع صندوق النقد الدولي أن تصاعد التعريفية الجمركية المشتركة قد يؤدي إلى انخفاض بنسبة 0.5% عن النمو العالمي بحلول عام 2020، بصرف النظر عن تلك التداعيات الاقتصادية للحرب التجارية، فإن العالم يشهد نمو اقتصادي “أقل توازناً وأقل تناغماً”، وسيزيد من معاناة الاقتصاد العالمي تلك الحرب التجارية التي يمكن أن ينتج عنها أزمة مالية عالمية جديدة، خاصة مع دخول “ترامب” في نزاع تجاري مع كل الشركاء الرئيسيين للولايات المتحدة، بخلاف الصين¹⁵.

وعلى هذا الأساس فالحلول التي يمكن إقترحها تراجع الصين مؤقتاً وراء ضغط الولايات المتحدة الأمريكية باعتبار أن الصين غير جاهزة لإجراء تحولات هيكلية على أسواقها وإقتصادها. أو إيجاد إمكانية التعاون والشراكة التجارية بين الطرفين، أو بحث أحد الطرفين عن أسواق جديدة في الدول الأوروبية لمواجهة أي ضغط أحد الطرفين.

فإمكانية توصل الطرفين لاتفاق تجاري بينهما مرهون بتدخل طرف ثالث (يسمى الوسيط، بإستراتيجية تعاونية)، واعتماد على دبلوماسية الصفقات والمساومة وقوة التبادل، مثل مجموعة العشرين، وبالتعاون مع صندوق النقد الدولي وعرض مؤشرات خاصة أن التصعيد للحرب التجارية سيؤثر بشكل كبير النظام الدولي ككل (على الأعمال والأسواق التجارية والمالية، ويعطل السِّل العالمية)، ويقوض النمو العالي، بالإضافة إلى مخرجات هذا النزاع بين الولايات المتحدة الأمريكية والصين¹⁶، وفيما يخص وسائل التي يعتمد عليها الطرف الثالث في إدارة هذا النزاع نجد الوساطة، المساعي الحميدة، التحقيق، التوفيق، لجان تقصي الوضع للخروج بنتائج وبقرار.¹⁷

أو التركيز على كيفية تشكيل نظام دولي جديد، للمساعدة على إدارة العلاقات بين الولايات المتحدة والصين، ونفترض أنّ المفاهيم أو الأدوات لتحقيق هذا الهدف قد تشمل أيضاً دولاً أخرى مهمة أو صاعدة أو رائدة، تؤثر العلاقات بين القوى العظمى والنظام الدولي بعضها على بعض، وتشكل السياسات الأمريكية عاملاً واحداً فقط يؤثر على شكل النظام، وتؤثر طموحات

القوى العظمى الأخرى وطابعها وقوّتها العسكرية والاقتصادية النسبية على قابلية نجاح هذه الرؤى البديلة للنظام الدولي¹⁸.

ثالثاً: مستقبل الحرب التكنولوجية التجارية في العلاقات الدولية وفق منظور قواعد القانون الدولي: الولايات المتحدة الأمريكية والصين أمّوذاجا:

ذكر "روبرت كابلان" في كتابه "عودة عالم ماركو بولو: الحرب والإستراتيجية والمصالح الأمريكية في القرن الحادي والعشرين" حول الصراع للهيمنة على نتيجة للمشروعات العالمية الكبرى، مثل مشروع "الحزام والطريق" الذي يعد تجسيداً للرؤية الجيو-إستراتيجية للصين¹⁹.

وتصدرت المخاوف من أزمة اقتصادية جديدة في عام 2020م، حركة النشر على مدار عام 2019م، نتيجة للحروب التجارية والاستقطاب المتزايد بين الصين والولايات المتحدة الأمريكية، وتصعد المؤسسات الاقتصادية الدولية، وتوازي ذلك مع السعي لإصلاح الاقتصاديات الوطنية، تعددت الكتب التي تتناول النفوذ السياسي والاقتصادي للأثرياء في العالم، حيث اعتبر "أناند جيريد هاراداس" أننا بصدد تبلور اقتصاد يهيمن عليه الأثرياء وذلك في كتابه "الفائزون يحصلون على كل شيء: لعبة النخبة في تغيير العالم"، وتبقى السياسة المتوازنة هي السبيل لمعالجة المشكلات الكبرى وليس التعويل على دور الأثرياء، وحظيت بالاهتمام المخاوف من تفكك النظام التجاري العالمي نتيجة الصراع بين الولايات المتحدة والصين، وهو ما عبر عنه "بول بلوشتين" في كتابه حول "الانشقاق: الصين والولايات المتحدة وتفكيك النظام التجاري العالمي"، حيث يحذر من الانشقاق الذي قد يهدد النظام الاقتصادي العالمي، إذ ترغب الولايات المتحدة في إستبعاد الصين من نظام التجارة العالمية، وهو ما يعتبره الكاتب توجّهاً خاطئاً لأن وجود الصين خارج هذا النظام يقوض من قدرته على البقاء، وفرض القواعد على الفاعلين في النظام الاقتصادي العالمي²⁰.

ومن خلال قراءة تحليلية للكتب التي تتحدث عن الحرب بين الولايات المتحدة الأمريكية والصين، وخاصة كتابات المفكر "غراهام أليسون" الموسوم بـ "محتمة الحرب بين القوة الصاعدة

والقوة المهيمنة هل تنجح الصين وأمريكا في الإفلات من فخ ثيوسيديز؟، يمكن للولايات المتحدة الأمريكية والصين أن تجنبنا نشوب حرب بينهما، شريطة أن يدركا ويقتنعا بحقيقتين صعبتين:²¹

الأولى، أنه إذا واصلت الأمور مسارها الحالي، فإن الحرب بينهما خلال العقود القادمة ليست ممكنة فقط، بل إن احتمال نشوبها أكبر بكثير مما نعترف به اليوم، ووفقا لسجلات التاريخ، فإن احتمال قيام حرب ما، تكون دائما أكبر بكثير من احتمالات عدم قيامها، فإن التهوين من شأن هذا الخطر، يزيد من مخاطره، فإذا واصل القادة في الصين والولايات المتحدة الأمريكية التصرف بالأساليب التي يتصرفون بها، منذ نحو عقد من الزمان، سوف تنتهي الدولتان إلى الحرب²².

الثانية، أن الحرب ليست قدرا محتوما، فالتاريخ يعلم أن القوى الحاكمة الكبرى تستطيع إدارة العلاقات مع منافسيها، بمن فيه أولئك الذين يمثلون تهديدا لموقعها القيادي، دون حاجة إلى إشعال الحرب، إن سجل النجاحات، بل والإخفاقات، في هذا المجال، يقدم لزعماء الدول المعاصرة كثيرا من الدروس، وكما يقول "جورج سانتاينا" الذين يفشلون في دراسة التاريخ، هم فقط الذين يحكم عليهم بتكراره.

فالتنافس الحالي قائم بين الولايات المتحدة الأمريكية والصين، فالجميع يعرف صعود الصين، وأن الإقتصاد الصيني ينمو، غير أن من يعرفون مدى هذا النمو وعواقبه، قليلون، وما يؤكد هذا هو العبارة الشهيرة للرئيس التشيكي السابق بقوله: "إن الأمر قد حدث بسرعة، حتى إنه لم تتح لنا، حتالآن، الفرصة كي نبدي إندهاشنا".²³

إن التقارير الإعلامية اليومية، تتحدث عن السلوك العدواني للصين، وعدم رغبتها في قبول قواعد النظام الدولي الذي أرست الولايات المتحدة الأمريكية دعائمه سابقا، وتسلك الصين مسارا يختلف عن الذي سلكته الولايات المتحدة الأمريكية، خلال تقدمها المندفع للصداقة، فالهدف الحقيقي للصين هو أن تكون دولة قوية وغنية جدا، والتنافس بين الصين والولايات المتحدة الأمريكية سوف يتلاشى بشكل طبيعي إذا تحولت الصين إلى "مستثمر مقدر للمسؤولية"، كما أقر "صمويل هنتغتون" في كتابه "صدام الحضارات"، أن التفاهم بين الدولتين أمرا بالغ الصعوبة، لأن

كلا منهما تتبنى مجموعة من القيم والمبادئ المختلفة جذريا عن تلك التي تتبناها الدولة الأخرى، والتوصل إلى حل للتنافس الحالي أمرا يصعب تصوره، كما أن الصراع المسلح بعيدا أو مستبعدا، ولكن هل هو فعلا كذلك؟، الحقيقة أن الطرق التي تؤدي إلى الحرب أكثر تنوعا، وأكثر نطقية، بل وأكثر واقعية، مما نريد أن نقنع به أنفسنا، فالصراع التجاري الذي يمكن أن يخرج عن السيطرة، كل هذه الأمور يمكن أن تسفر بسهولة مخيفة عن سيناريوهات لا يبدو مرجحا²⁴.

والحرب التجارية بين الولايات المتحدة الأمريكية والصين ليست قدرا محتوما، ويشعر الجزء الأكبر من المجتمع السياسي والرأي العام، برضي ساذج عن احتمالات نشوب حرب، من ناحية أخرى، يرى القديريون قوة القاهرة لا تقاوم تقترب بسرعة من شيء راسخ عصي الحركة، فالطرفان لا يدركان الأمر على حقيقته، إذا درس زعماء الطرفين نجاحات الماضي، وإخفاقاته، سوف يجدان ثروة من الأفكار والإشارات التي يمكن أن تساعد على وضع إستراتيجية تساعد كلا منهما على تحقيق المصالح الأساسية لأمتهم دون حرب، ولابد من لقاءات قمة رئاسية متكررة ومتقاربة، ومزيدا من الاجتماعات الإضافية لمجموعات عمل من الجانبين، فإن إدارة أمر هذه العلاقة دون حرب يتطلب من مسؤولي الحكومتين عناية وإهتماما مستدامين، أسبوعا وراء أسبوع، وعلى أعلى المستويات، ويتطلب الأمر أيضا مستوى عميقا من التفاهم المتبادل، وهو أمر لم يتكرر منذ محادثات "هنري كسنجر" التي أعادت العلاقات بين الولايات المتحدة الأمريكية والصين في السبعينيات، والأكثر أهمية، أن المسألة تتطلب إجراء تغييرات جذرية، تفوق كل ما قدّم حتى اليوم، في ما يتعلق بتوجهات ونوايا وأفعال القادة والجماهير على حد سواء²⁵.

وأوضحت علاقة الصين بالولايات المتحدة الأمريكية أهم مؤثر في العلاقات الدولية، وأن أهم ما يميزها الغموض والصراع الخاضع للعديد من المتغيرات الأخرى، بإعتباره يمس قوتين عظميتين، تتمسك إحداها بمكانتها والرغبة في إستمرار الهيمنة والخوف من أن تنازعها إحدى القوى تلك المكانة، وبين قوة تبحث عن موقع أقوى، وزحزحة القوة الكبرى عن موقعها، دون حروب، ودون أن تخسر

المكاسب التي استطاعت تحصيلها طوال الفترة الماضية، والإصرار على أن ذلك يتم سلمياً، ويبقى السؤال هل يتحقق ذلك، على يتصاعد نزاع تجاري، حتى يصل للحرب حامية؟²⁶.

الخاتمة:

نخلص في الأخير أن الحرب التكنولوجية التجارية بين الصين والولايات المتحدة الأمريكية هي قضية تكريس الهيمنة وأسبقية التفوق أحد الطرفين، وتبقى التساؤلات دائماً مطروحة هل يكون مصيرها الحرب أم احتمالية تفادي المواجهة العسكرية؟، وهذا ما نشره غراهام أليسون في كتابه الموسوم ب: "مصيرها الحرب وإحتمالية تفادي المواجهة العسكرية"، وهل يمكن أن تنتهي القوة الأمريكية عام 2030م؟، فالصعود الصيني كقوة إقتصادية بعد الولايات المتحدة الأمريكية، وانتقالها للقوة العالمية سيؤدي حتماً لتحديات متنوعة ومعقدة، ولا بد عليها أن تتجاوب مع النظام الدولي والعالمي ككل.

-أبرز النتائج المتوصل إليها وأهم الإقتراحات:

-لابد من تسليط الضوء على دراسة موضوع "القانون وتحديات التكنولوجيا، لفهم قواعد تطور القانون الدولي في العلاقات الدولية".

-ضرورة إعتبار "القانون الدولي في العلاقات الدولية هو الميكانيزم الأنسب لإدارة هذا الحرب التجارية التكنولوجية بين الولايات المتحدة الأمريكية والصين".

-كلما كانت الحرب التجارية التكنولوجية بين الولايات المتحدة الأمريكية والصين أكثر عقلانية، كلما كان ذلك الميكانيزم الأنسب لإدارتها والعكس صحيح.

-إن دراسة موضوع "الحرب التكنولوجية التجارية التكنولوجية بين الولايات المتحدة الأمريكية والصين"، مرهون بوجود الإرادة السياسية بين مجموعة من الفواعل، لمناقشة وإثراء النقاش حول هذا الموضوع بإعتبار أحد المواضيع المحورية والهامة في العلاقات الدولية ومنظور القانون الدولي.

التهميش:

¹ - غراهام أليسون، حتمية الحرب بين القوة الصاعدة والقوة المهيمنة هل تنجح الصين وأمريكا في الإفلات من فخ ثيوسيديز؟ (بيروت: دار الكتاب العربي، 2018م)، ص. 22.

² - سارة ناصح، تحديات متزايدة... مستقبل الاقتصاد في ظل الحرب التجارية بين الولايات المتحدة الأمريكية والصين، المركز الديمقراطي العربي، 14 يونيو 2019، تم الاطلاع على الموقع الإلكتروني: يوم 20/08/2020، على الساعة: 18:02، على الرابط:

<https://democraticac.de/?p=61076>

³ - قادري حسين، النزاعات الدولية، دراسة تحليل، ط. 1 (الجزائر: منشورات خير جليس، 2007م)، ص. 12-13.

⁴ - فريدة العلمي، إستراتيجية الصين الدولية في فترة نهاية الحرب الباردة: مقارنة من منظور الصعود السلمي" (أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه علوم في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، تخصص علاقات دولية، جامعة الحاج لخضر - باتنة 01، كلية الحقوق والعلوم السياسية، قسم العلوم السياسية، السنة الجامعية: 2019م، 2020م)، ص. 262.

⁵ - فريدة لعلمي، المرجع السابق، ص. 262.

⁶ - المرجع نفسه، ص. 263.

⁷ - أبرز محطات النزاع التجاري بين الصين والولايات المتحدة الأمريكية، 22 ماي 2019م، تم الإطلاع على الموقع الإلكتروني يوم: 21/08/2020م، على الساعة: 17:25، على الرابط:

[/https://www.turkeyalaan.net](https://www.turkeyalaan.net)

⁸ - عبد الجبار بن عرعور، "تأثير الشركات المتعددة الجنسيات على عملية صنع القرار الأمريكي"، المجلة الجزائرية للأمن الإنساني، المجلد 06، العدد 01، ص. 64-82.

⁹ - أبرز محطات النزاع التجاري بين الصين والولايات المتحدة الأمريكية، 22 ماي 2019م، تم الإطلاع على الموقع الإلكتروني يوم: 2020/08/21م، على الساعة: 17:25، على

الرابط: <https://www.turkeyalaan.net>

¹⁰ - مريم محمود، الحرب التجارية بين أمريكا والصين... أرباح وخسائر، 2019/05/27، تم الإطلاع على الرابط الإلكتروني يوم: 2020/08/21م، على الساعة: 10:13، على الرابط:

<https://al-ain.com/article/trade-war-between-america-china-profits-losses>

¹¹ - رقبلي كريم، النزاع الدولي وإدارة النزاع الدولي: مدخل مفاهيمي معرفي، مجلة الأبحاث القانونية والسياسية، العدد الأول سبتمبر 2019م، ص. 97.

¹² - المرجع نفسه، ص. 101.

¹³ - رقبلي كريم، المرجع السابق، ص ص 101-102.

¹⁴ - هشام البخفراوي، الوسائل البديلة التقليدية والمستحدثة لحل النزاعات التجارية، مجلة صوت القانون، العدد الثامن، سنة 2017م، ص ص. 381-382.

¹⁵ - خالد الطارف، ص ندوق النقد الدولي يحذر من التدايعات الخطيرة للحرب التجارية بين واشنطن وبكين على الاقتصاد العالمي، تم الإطلاع على الموقع الإلكتروني، يوم 2020/10/04م، على الساعة: 18:12، على الرابط: <https://riyadhpost.live/16498>

¹⁶ - إبراهيم بولمكاحل، منهجية تحليل جهود وتسوية النزاعات الدولية، تم الإطلاع على الموقع الإلكتروني يوم: 2020/09/03م، على الساعة: 11:14، على الرابط الإلكتروني: <https://30dz.yoo7.com/t1678-topic>

¹⁷ - شهرزاد خير، محاضرات في مقياس "الإدارة الدولية"، مقدمة لطلبة الماستر، السنة أولى، جامعة محمد أمين دباغين سطيف 2، كلية الحقوق والعلوم السياسية، قسم العلوم السياسية، السنة الجامعية: 2015-2016م.

¹⁸ - مايكل جاي مازار وآخرون، خيارات بديلة للسياسة الأمريكية نحو النظام الدولي (كاليفورنيا: مؤسسة راند، 2017)، ص. 58.

¹⁹ - محمد عبد الله يونس، احتواء المخاطر: 33 كتابا تستشرف مستقبل العلاقات الدولية عام 2020م، مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، 26 ديسمبر 2019، على الموقع الإلكتروني:

<https://futureuae.com/ar-AE/Mainpage/Item/5166>

- ²⁰ - المرجع نفسه.
- ²¹ - غراهام أليسون، المرجع السابق، ص. 22.
- ²² - المرجع نفسه، ص. 23.
- ²³ - المرجع نفسه، ص. 24.
- ²⁴ - المرجع نفسه، ص. 25.
- ²⁵ - غراهام أليسون، المرجع السابق، ص. 27.
- ²⁶ - فريدة علمي، المرجع السابق، ص. 267.